رياضة المبارزة (الشيش)

رياضة المبارزة أو (الشيش)كانت ولا زالت ، من أحبّ الرياضات إلى النفوس ، وكان أولاد الصحابة في عهد رسول الله (ﷺ) يرقبون أبطالَ المبارزةِ من فوق بيوتهم ومن فوق الأطم[1] حباً في هذا النوع من الرياضة .

روى البيهقي من طريق حَمّاد بن يزيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) قال : جعلت يوم الخندق مع النساء والصبيان في الأطم ، ومعي عمر بن ابي سلمة فجعل يطأطئ لي فاصعد على ظهره فأنظر قال : فنظرت الى أبي وهو يحمل مرة ها هنا ومرة ها هنا، فما يرتفع له شيء إلا أتاه ، فلما أمسى جاءنا الى الأطم قلت يا أبتِ ، رأيتك اليوم وما تصنع . قال : ورأيتني يا بني ؟ قلت : نعم. قال : فدى لك أبي وأمي .[2]

ولأن الشبابَ نشأ على حبّ الرياضةِ وخاصة المبارزة ؛ لما فيها من استعراض للرشاقة وسرعة الحركة ؛ نجد شاباً كعليّ بن أبي طالب(رضي الله عنه) يفتك بفارس مُعَلَّم شجاع هو عمرو بن عبد ودّ ؛ ففي غزوة الأحزاب لقيه عليُّ بنُ أبي طالب فقال له: يا عمرو إنك كنتَ عاهدت الله لا يدعوك رجلٌ من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه ! قال : أجل ! قال له علي: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام . قال : لا حاجة لي بذلك . قال : فإني أدعوك إلى النَّزال(المبارزة) قال له :لِمَ يا ابنَ أخي ؛ فوالله ما أحبُّ أن أقتلك .

قال له عليّ : لكني والله أحب أن أقتلك .

فحَمِيَ عَمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه ، فعقره وضرب وجهه ، ثم أقبل علَى

(١) الأُطُمُ بالضَّم: بناءٌ مُرْتَفِع وجمعه آطام ومنه الحديث:حتى توارت بآطَام المدينة يعني أبْنِيَتها المُرْتَفِعَةَ كالحصون.
(٢) البداية والنهَاية ، للإمام ابن كثير : الجزء الرابع . فصل (نزول قريش بمجتمع الاسيال يوم الخندق)

عليّ فتنازلا وتجاولا، فقتله عليٌّ (رضي الله عنه)وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة ؛ وقال علي بن أبي طالب في ذلك:

نصرَ الحجارةَ من سفاهةِ رأيه ونصرتُ ربَّ محمدٍ بصوابِ
فصدرت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادكٍ وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب [1]

ويلا حظ من هذه الواقعة –كأدبٍ من آداب المبارزة– أن علياً لم يخرج للمبارزة إلا بعد أن سمح له النبي بذلك ؛ قال القرطبي: وفي الخروج عن الصف للمبارزة خلاف على قولين أحدهما: أنه لا بأس بذلك إرهابا للعدو، وطلبا للشهادة وتحريضا على القتال.

ثم يقول رحمه الله : وقال أصحابنا: لا يبرز أحد طالبا لذلك، لأن فيه رياء وخروجا

---

(١) وذكر الحافظ البيهقي في دلائل النبوة عن ابن اسحاق في موضع آخر من السيرة قال خرج عمرو بن عبد ود وهو مقنع بالحديد فنادى من يبارز فقام علي بن أبي طالب فقال أنا لها يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس ثم نادى عمرو ألا رجل يبرز فجعل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلي رجلا فقام علي فقال أنا يا رسول الله فقال اجلس ثم نادى الثالثة فقال :

ولقد بححت من النداء * لجمعهم هل من مبارز ووقفت إذ جبن المشجع * موقف القرن المناجز
ولذاك إني لم أزل * متسرعا قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز

قال: فقام علي رضي الله عنه فقال يا رسول الله أنا فقال: انه عمرو فقال :وان كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه حتى أتى وهو يقول

لا تعجلن فقد أتاك * مجيب صوتك غير عاجز في نية وبصيرة * والصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقي * م عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء * يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو : من أنت؟ قال : أنا علي . قال : ابن عبد مناف؟ قال : أنا علي بن أبي طالب . فقال: يا ابن أخي مِنْ أعمامك مَنْ هو أسنُّ منك ؛ فاني أكره أن أهريق دمك . فقال له عليٌّ: لكني والله لا أكره أن أهريق دمك .

البداية والنهاية ،للإمام ابن كثير:الجزء الرابع.فصل (نزول قريش بمجتمع الاسيال يوم الخندق) ان الشجاعة في الفتى * والجود

من خير الغرائز والسيرة النبوية، لابن هشام: المجلد الرابع. غزوة الخندق في شوال سنة خمس.علي يقتل عمرو بن عبد ود.

إلى ما نهى الله عنه من لقاء العدو [١] وإنما تكون المبارزة إذا طلبها الكافر؛ كما كانت في حروب النبي (ﷺ) يوم بدر وفي غزوة خيبر، وعليه درج السلف.

ومما يميز المبارزة على غيرها من أعمال القتال أن القاتل له سلب المقتول كما قال الإمام أحمد بن حنبل : لا يكون السلب للقاتل إلا في المبارزة خاصة.)[٢]

ويلاحظ أيضا عند المبارزة استحباب الفخر لإرهاب العدو وقد ذكر النووي في كتاب الأذكار عند حديثه عن الجهاد (١٦١بابُ استحباب الرَّجَز[٣]حالَ المبارزة. الحديث رقم٢/٥١٤) وذكر عن البراء أيضاً قال: رأيتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم ينقلُ معنا التراب يومَ الأحزاب، وقد وارى الترابُ بياضَ بطنه وهو يقول:

''اللَّهُمَّ لَوْلا أنْتَ ما اهْتَدَيْنا وَلا تَصَدَّقْنا وَلا صَلَّيْنـــا

فأنْزِلَنـــنْ سَكِينَةً عَلَيْنـــا وَثَبِّتِ الأقْدَام إنْ لاقَيْنا

إنَّ الأُلـــى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنا إذَا أرَادُوا فِتْنَةً أبَيْنـــا

وكان نبيُّ الله داوود[٤]عليه السلام من بين الأنبياء الذين عُرفوا بالقوة في المبارزة والنزال {وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء}[٥]

---

(١) (وذلك إشارة إلى حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبَر "لا تَتَمَنَّوْا لقَاءَ العَدُوّ، فإنَّكُمْ لا تَدْرُونَ ما تُبْتَلوْ بِهِ مِنْهُمْ، فإذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ أنْتَ ربُّنا وَربُّهُمْ، وَقُلُوبُنا وَقُلُوبُهُمْ بيَدِكَ، وإنَّمَا يَغْلبُهُمْ أنْتَ)".

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي الجزء ٨ سورة الأنفال. الآية: ٤١

(٣) و الرَّجَزُ بفتحتين ضرب من الشعر فهو كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشّعرِ ويُسَمَّى قائلُه راجزاً، كما يُسمى قائلُ بُحُورِ الشّعرِ شاعراً. قال الحربي: ولم يَبْلُغني أنه جَرَى على لسان النبي صَلى اللّه عليه وسلم من ضُرُوب الرَّجَز إلاّ ضَرْبَان: المَنْهوك، والمَشْطُور. ولم يَعُدَّهما الخليلُ شعراً، فالمَنْهوكُ كقوله في رواية البَراء أنه رأى النبي صلى اللّه عليه وسلم على بَغْلَة بيضاء يقول: أنا النَّبيُّ لا كَذبْ أنا ابن عَبْد المُطَّلبْ ، والمشطور كقوله في رواية جُنْدب أن النبي صلى اللّه عليه وسلم دَمِيَت إصبعه فقال: هلَ أنتِ إلاّ إصبعٌ دَميتِ * وفي سبيل اللّه ما لَقيت

(٤) داود بن زكريا بن رشوى، وكان من سبط يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وكان من أهل بيت المقدس جمع له بين النبوة والملك بعد أن كان راعيا وكان أصغر إخوته وكان يرعى غنما، وكان له سبعة إخوة في أصحاب طالوت .

(٥) البقرة/٢٥١

قوله تعالى : '' وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ '' وذلك أن طالوت الملك اختار (داوود) ذلك الفتى الشجاع المبارز من بين قومه لقتال جالوت ، وكان جالوت من أشدِّ الناس وأقواهم وكان يهزم الجيوش وحده ، وكان قَتلُ جالوت وهو رأس العمالقة على يد داوود عليه السلام.

يروى أنه لما حضرت الحرب قال داود في نفسه: لأذهبنّ إلى رؤية هذه الحرب، وكان طالوت قد وعده إن من قتل جالوت أن يزوجه ابنته ، ويشاطره نعمته، ويشركه في أمره ، فوفى له ، ثم آل الملك إلى داود عليه السلام مع ما منحه اللّه به من النبوة العظيمة ، ولهذا قال تعالى: {وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ } الذي كان بيد طالوت ، {وَالْحِكْمَةَ} أي النبوة بعد شمويل[1]{ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء } أي مما يشاء اللّه من العلم الذي اختصه به عليه السلام كصنعة الدروع ومنطق الطير.

***

(١) قيل: هو شمويل بن بال بن علقمة ويعرف بابن العجوز. ويقال فيه: شمعون: وإنما قيل: ابن العجوز لأن أمه كانت عجوزا فسألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله تعالى لها. ويقال له: سمعون لأنها دعت الله أن يرزقها الولد فسمع دعاءها فولدت غلاما فسمته «سمعون»، تقول: سمع الله دعائي، والسين تصير شينا بلغة العبرانية، وهو من ولد يعقوب..